مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 28، العدد 9: 2020.
Journal of University of Babylon for Humanities, Vol.(28), No.(9): 2020.

أساليب التعلم والتعليم في السنة النبوية الشريفة

رجاء عباس محمد
قسم علوم القرآن، كلية العلوم الإسلامية، جامعة بابل
rajaaam122@gamil.com

معلومات البحث
تاريخ الاستلام : 10/ 9/ 2020
تاريخ قبول النشر: 2020 /9/21
تاريخ النشر: 2020 / 11/9

المستخلص:

يتناول هذا البحث أساليب التعلم والتعليم في السنة النبوية الشريفة التي تعد من أهم مصادر التشريع الإسلامي ولها مكانتها العظيمة السامية كونها الأصل الثاني بعد القرآن الكريم فتعاليم النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ووصاياه تلازم المسلم منذ ولادته بل وقبل أن يخلق، فالشخصية الإسلامية تُبنى وتتكون ثقافتها وفكرها وخلقها من السنة النبوية التي أوحى الله بها إلى نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم).

أن السنة النبوية الشريفة، مليئة بالأساليب التعليمية لتقريب المفاهيم وتوضيحها لتعليم الأحكام الشرعية وأمور الدين والدنيا في وقت كان الجهل يعم أرجاء المعمورة، و يتطرق هذا البحث لعدد من أساليب التعليم التي من شأنها توضيح ما هو غامض وتعريف ما هو مجهول. تناول البحث عدة نقاط منها التعريف بمصطلحات البحث، الفرق بين التعلم والتعليم، وأهداف العملية التعليمية في السنة النبوية بالاضافة الى تناول الأساليب التعليمية في السنة النبوية الشريفة.

الكلمات الدالة: أساليب التعلم التعليم، السنة النبوية، الإلقائية، الاستجوابية، البيان العملي، الكتابة.

Learning and Teaching Styles in Prophet Muhammad's Sunnah

Rajaa Abbas Muhammad
Quran Science/ College of Islamic Sciences/ University of Babylon، Iraq

Abstract :

This research deals with the methods of learning and teaching in the noble Prophet Muhammad's Sunnah, which is considered one of the most important sources of Islamic legislation and has a great and sublime position as it is the second origin of legislation in Islam, after the Holy Qur'an. Islam's culture, thought and creation are formed from the Sunnah of the Prophet, which God revealed to him (may God bless him and his family and grant them peace).

The noble Prophet's Sunnah is full of educational methods to approximate concepts and clarify them to teach Shari'a rulings and matters of religion and the world at a time when ignorance was pervading the globe, and this research deals with a number of teaching methods that will clarify what is ambiguous and define what is unknown. The research dealt with several points, including the definition of search terms, the difference between learning and education, and the objectives of the educational process in the Prophet's Sunnah, in addition to dealing with educational methods in the noble Prophet's Sunnah.

key words: Teaching methods of learning ،Sunnah، Institutionalism ،Interrogative ،Practical statement، writing.

by University of Babylon is licensed under a Journal of University of Babylon for Humanities (JUBH)
Creative Commons Attribution 4.0 International License

المقدمة:

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلّمه البيان وسلك به سبل الهدى والصلاة على من جعل الصلاة عليه ذريعة للوصول إلى موائد الكرامه والإحسان محمد وعلى أهل بيته الذين أكمل الله بولائهم على عباده الأمتنان وجعلهم خزنة علم القرآن. أمّا بعد..

فإن دور السنة النبوية الشريفة في نص الشريعة الإسلامية هو دور صيانة الإسلام وتعميق الرسالة فكرياً وروحياً وسياسياً وتربوياً والمحافظة على المقياس العقائدي والرسالي في المجتمع الإسلامي، ويتجسد ذلك في دور أهل البيت (عليهم السلام) في أنهم استطاعوا الإبقاء على المعالم الدينية الأساسية للأمة والحفاظ على طابعها الرسالي وهويتها الفكرية من ناحية، ومقاومة التيارات الفكرية التي تشكل خطراً على الرسالة في بداية تكوينها.

إن هذا البحث محاولة علمية بسيطة لاستنباط بعض الأساليب التي اتبعها المعصومين في إيصال علومهم وأفكارهم إلى البشرية، فقد تعددت أساليبهم بما يناسب روح العصر والمستوى الثقافي والعلمي والديني والنفسي للناس، فقد أجادوا في استخدام الأساليب التعليمية بما يناسب ذلك.

واشتمل البحث على مبحثين: الأول يشمل عدة نقاط (التعريف بمصطلحات البحث، الفرق بين التعلم والتعليم، وأهداف العملية (التعليمية –التعلمية) في السنة.

أما المبحث الثاني فقد اشتمل على بعض أساليب التعلم والتعليم في السنة الشريفة، وفي كل موضوع من مواضيع البحث والأساليب أُستشهد بما يناسب من أحاديث وروايات أهل البيت (عليهم السلام)، وخُتم البحث بخاتمة تمثل خلاصة لما توصل اليه البحث.

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات العنوان.

أ. تعريف الأسلوب لغة واصطلاحاً:

يراد به في اللغة عدة معاني منها: الطريق، والوجه، والمذهب، ويجمع أساليب، والأسلوب بالضم: الفنّ، ويقال: أخذ فلان في أساليب القول أي أفانين منه[1].

الأسلوب في الاصطلاح:

تواضع علماء الادب واللغة العربية على أنه: الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه[2].

أما الأسلوب في العملية (التعليمية–التعلمية) فهو الكيفية التي يتناول بها طريقة التدريس. أو هو الأسلوب الذي يتبعه المعلم في تنفيذ طريقة التدريس بصورة تميزه عن غيره من المعلمين الذين يستخدمون نفس الطريقة ومن ثم فإنه يرتبط بصورة أساسية بالخصائص الشخصية للمعلم [3].

ب. تعريف التعلم لغة واصطلاحاً:

التعليم في اللغة مشتق من (علم) العين واللام والميم أصل صحيح واحد يدل على أثر بالشيء يتميز به عن غيره، وتعلمت الشيء إذا أخذت علمه " [4].

التعليم في الاصطلاح:

" هو عملية تغيير شبه دائم في سلوك الفرد لا يلاحظ بشكل مباشر ولكن يستدل عليه من السلوك ويتكون نتيجة الممارسة كما يظهر في تغيير الإداء لدى الكائن الحي " [5].

ج. تعريف التعليم لغة واصطلاحاً:

التعليم في اللغة مصد من عَلِمَ يَعْلَمُ علماً، وعلم الرجل خبره وأحب لن يعلمه أي يخبره، وعلمه العلم وأعلمه إياه فتعلمه، ويقال استعلم لي خبر فلان وأعلمينه حتى اعلمه واستعلمني الخبر فأعلمته إياه، وعلم الأمر وتعلمه أي اتقنه [6].

التعليم في الاصطلاح:

"هو نشاط تواصلي يهدف إلى إثارة دافعية المتعلم وتسهيل التعليم ويتضمن مجموعة من النشاطات والقرارات التي يتخذها المعلم أو الطالب في الموقف التعليمي كما انه علم يهتم بدراسة طرائق التعليم وتقنياته وبأشكال تنظيم مواقف التعليم التي يتفاعل معها الطلبة من أجل تحقيق الأهداف المنشودة، والتعليم أيضاً تصميم مقصود أو هندسة للموقف التعليمي بطريقة ما بحيث يؤدي ذلك إلى تعلم أو إدارة التعلم التي يشرف عليها المدرس " [7].

ونجد أن هناك ربط بين المعنى اللغوي والاصطلاحي في التعلم والتعليم وهو ترك الأثر في الشيء (الإنسان) علمي ومعرفي ومهاري وغير ذلك.

د. تعريف السنة لغة واصطلاحاً:

السنة في اللغة من الفعل (سّن) الذي يدل على جريان الشيء واطراده في سهوله والسنّة اشتقت منه وهي السيرة الحميدة كانت أو ذميمة، وسنة سول الله (صل الله عليه وآله وسلم) سيته وإنما سميت بذلك لأنها تجري جرياً، ويقال يتنح عن سنّن الطريق، وفلان على سنة واحدة أي طريق، والسنة الطريقة، والجمع (سُنن). وسنة الله جريان من ظهور صفاته على ضوابط مخصصة وهذه الضوابط تختلف باختلاف كل صفة وبمقتضى خصوصياتها " [8].

ويمكن تعريف أساليب التعلم والتعليم في السنة: هي الطريقة أو المنهج الذي سلكه المعصومين (عليهم السلام) وفق منهج وتعليم إلهي لتبليغه إلى الناس ويشتمل على رسائل علمية وعملية وتوجيهية نظرية وتطبيقية ليصلوا إلى الحقائق.

ثانياً: الفرق بين التعلم والتعليم.

إن التعليم هو العملية والإجراءات بينما التعلم هو نتاج تلك العملية. فالمعلم يقوم بعملية التربية والتعليم حيث إنه ينقل لطلابه المعارف والحقائق ويكوّن لديهم مفاهيم معينة ويكسبهم العديد من الميول والاتجاهات والقيم والمهارات المختلفة ويسعى المعلم إلى إحداث تغيرات عقلية ووجدانية وغيرها من التغييرات لدى طلابه وهذا ما يسمى بعملية التعليم.

أما التعلم فهو كل ما يكسبه الفرد عن طريق الممارسة والخبرة كاكتساب الاتجاهات والمدركات والميول والمهارات الاجتماعية والعقلية وغيرها. وهو أيضاً تعديل في السلوك أو الخبرة نتيجة ما يحدث في العالم أو نتيجة ما يلاحظ أو يفعل[9].

وكذلك إن التعليم "نشاط يقوم به شخص مؤهل لتسهيل اكتساب المتعلم للمعارف والمهارات المطلوبة، أما التعلم فهو الجهود الذاتية يقوم بها المتعلم لاكتساب ما يسعى إلى تحصيلها من معرف ومهارات"[10].

هنالك علاق وطيدة بين التعلم والتعليم يظهر ذلك في أحد النصوص التعليمية التي قالها الامام الحسن (عليه السلام) بنحو يربطهما في موقف واحد ومترابط ومتداخل كأنهما في منظوره المعرفي عملية تربوية موحدة لا سبيل لتجزئتها أو تفكيك بناءها المعرفي وهذا يؤكد أسبقية المشرع التربوي الاسلامي على هذه

الحقيقة قبل الجهود التي توصلت إليها الدراسات يقول الإمام الحسن (عليه السلام): " علم الناس علمك وتعلم علم غيرك، تكون قد اتقنت علمك، وعلمت ما لم تعلم "[11].

ففي النص معاني تربوية وتعليمية منها التأكيد على العملية (التعليمية – التعلمية) فالنص يشير إلى عمليتين مترابطتين يطلق عليهما مفهوم (التعلم والتعليم) وتتمان بترتيب زمني متصل تبدأ العملية الأولى بقيام الإنسان الموجه له الخطاب بعملية (تعليم الناس) ثم يستكمل دوره التعليمي بمتابعة تعلمه لعلوم الآخرين واكتساب خبراتهم العلمية والمهنية ففي النص دلالة صريحة على أن عمليتي (التعلم والتعليم) تتمان بترتيب في آن واحد وتختزن علاقة تبادلية بينهما فتعليم الآخرين بصورة مقصودة (عملية التعلم) و(تعليم علم غيرك) تعني تعليم الفرد من الآخرين وهي عملية التعلم [12].

ثالثا: أهداف العملية (التعلمية– التعليمية) في السنة الشريفة.

تنوعت أهداف العملية (التعلمية– التعلمية) عند المعصومين (عليهم السلام) لكنها اجتمعت عند هدفين أساسيين هما هدف عبادي كبير وهو طاعة الله عز وجل سبحانه وتعالى وطاعة أولياءه المعصومين (عليهم السلام).

وهدف إنمائي أو علاجي لسلوك الشخصية المسلمة أو تنمية الإمكانات الفطرية لدى الإنسان ومن هذه الأهداف:

- اتقان السلوك المرجو أو تنمية الإمكانات الفطرية والخبرات الموجودة بمستوى أفضل.
- تعلم خبرات جديدة تساعد إنماء الذات وتطويرها وتعليم مهارات الحياة الاجتماعية.
- تنمية المهارات العقلية واللغوية كالحفظ والكتابة وإثارة السؤال.
- تحقيق التنمية الروحية والاخلاق للشخصية في مختلف مراحلها النمائية [13].

إن أهداف العملية(التعلمية – التعليمية) في السنة الشريفة اتسمت بالوضوح والانسجام مع حاجات الكائن البشري الفطري ورغباته ومواهبه بالإافة إلى شمولها ومرونتها فشملت مختلف مجالات الحياة عند الإنسان (مهاري، فكري، وجداني...).

المبحث الثاني: من أساليب التعلم والتعليم في السنة.

أولاً: أسلوب التعلم والتعليم في الكتابة.

تعد الكتابة من أبرز الوسائل والطرق التي استخدمها الإنسان منذ القدم للتعبير عما يدور في أذهانهم لتحقيق التواصل والتفاعل فيما بينهم، فظهرت الكتابة السومرية والكتابة الهيروغلوفية وغيرها.

وقد وصل إلينا تراث الأمم السابقةعبر إتباع طريقة حفظ العلم بالكتابة.

وتعد طريقة حفظ العلم بالكتابة من أبرز الطرق التي أكد عليها الاسلام وخير مثال على ذلك القرآن الكريم الذي تعهد الله (عز وجل) بحفظه بالكتابة، وكذلك أكد عليه المعصومين (عليهم السلام) فقد كان الامام علي (عليه السلام) أول واع لعلم النحو وأول من أبان أسسه في الأمة العربية، وقد روي عن الحموي (قال أبو الاسود الدؤلي: دخلت على أمير المؤمنين (عليه السلام) فرأيته مفكراً، فقلت: بم تفكر يا أمير المؤمنين؟ قال: إني سمعت ببلدكم لحاً فأردت أن أع كتاباً في أصول العربية، فقلت: إن فعلت هذا يا أمير المؤمنين أحييتنا وبقيت فينا هذه اللغة "[14].

وهذا يدل على تفهم عميق وعلم فريد وعمل خالد للأمة العربية فقد جسد (عليه السلام) في عمله هذا أهمية حفظ العلم بالكتابة. فقد ورد عن رسول الله (ل الله عليه وآله وسلم) في أهمية الكتابة قوله (صل الله عليه وآله وسلم):" قيدوا العلم بالكتاب" [15].

ثانياً: الطريقة الاستجوابية.

السؤال مفتاح العلم و"هو إدراك بحقيقة ومعرفة الشيء على ما هو عليه " [16].

فقد ورد عن رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) إنه قال: " العلم خزائن ومفاتيحه السؤال فاسألوا رحمكم الله، فإنه يؤجر أربعة السائل والمتكلم والمستمع والمحب لهم"[17].

ثم إن النصوص الدينية نفسها ترشدنا إلى انتخاب من نسأل منه ونأخذ العلم عنه فان اللازم اخذ العلم عن أهله وهم أهل الذكر المعصومين (عليهم السلام).

وقال رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم): " سائلو العلماء وخاطبوا الحكماء وجاسوا الفقراء " [18].

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): " أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني، فلأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض"[19]. وللطالب أن يسأل عن الشيء الذي يجهله ولا يستحي من ذلك فالعلم خزائن مفاتيحه السؤال، ولكن ليس المعنى أن يكثر الإنسان السؤال بلا فائدة مرجوه فيضيع وقته ووقت العالم ومما يترتب على ذلك نتائج قد تؤدي به إلى الضلال"[20].

فقال رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم): "حسن المسألة نصف العلم"[21].

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) لسائل سأله عن معضلة: "سل تفقهاً ولا تسأل تعنتاً. فإن الجاهل المتعلم كالعالم وإن العالم المتعنت شبه بالجاهل المتعنت"[22]. أي سل تعلماً ولا تسأل مكابرة وعناداً[23].

وما تزال طريقة الأسئلة وإثارة اشكاليات العقل البشري لها حظ وافر وكبير في التراث التربوي المعاصر، وإن مدارس علم النفس التربوي والتعليمي قد بذلت جهوداً كبيرة لتطوير الإمكانات وجعلها فعالة في التربية الحديثة وآلياتها المتعددة [24].

وقد جاء في خبر عن أبي الحسن (عليه السلام): سُئل هل يسع الناس ترك المسألة عما يحتاجون إليه؟ فقال: لا "[25].

وقد استخدم المعصومين (عليهم السلام) أسلوب توجيه الأسئلة في التعلم والتعليم كثيراً وخير مثال ما ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في وصيته لأمير المؤمنين (عليه السلام): "يا علي ألا أنبئك بشر الناس؟ قلت: بلى يا رسول الله. قال: من لا يغفر الذنب ولا يقبل العثرة، ألا أنبئك بشر من ذلك ؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: من لا يؤمن شره ولا يرجى خيره " [26].

ثالثاً: الطريقة الإلقائية.

وهي "الطريقة التي تعتمد على قيام المعلّم بمجرد عرض شفوي للمعلومات على المتعلمين دون أن يسمح لهم بالسؤال أثناء الإلقاء وإنما بعد الانتهاء منه ويكتفون بمجرد تلقي المعلومات دفعة واحدة وبتدوين خلاصات للمادة وأفكارها، لذا يعد المعلم في هذه الطريقة محور العملية التعليمية " [27]

يرى التربويون أن بامكانية المعلم أن يجعل منها طريقة جيدة عند اتباعه مجموعة من النقاط منها:

- إعداد الدرس جيداً
- التركيز على توضيح المحتوى العلمي
- تقسيم الدرس إلى أجزاء وفقرات
- استخدام العديد من الأدوات التعليمية

- والابتعاد عن الإلقاء بنفس الطريقة الطويلة لدة طويلة.
- قراءة استجابات الطلاب وردود افعالهم والاستجابة لها.

فالمحاضرة تبدأ من عقل المعلم وتصب نتائجها في عقل المتعلم، ولتعليم المسلمين بدأ المعصومون (عليهم السلام) بتلقين المفاهيم والمعارف بدءاً من عصر النبوة وعلى امتداد عصور متتابعة، ويبدأ المتكلم بألقاء دروسه، وقد يطلب أن توجه له الأسئلة [28].

قال رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم): " أربعة تلزم كل ذي حجى وعقل من أمتي، قيل يا رسول الله ما هن؟ استماع العلم وحفظه ونشره والعمل به "[29]. وتعتبر خطب المعصومين (عليهم السلام) وحلقات التدريس في المساجد، وخير مثال على استخدام هذه الطريقة كأسلوب للتعلم والتعليم، ومن هذه الخطب خطبة أمير المؤمنين (عليه السلام) في النهي عن اتباع الهوى وطول الأمل:

" أيها الناس: إن أخوف ما أخاف عليكم أثنان: إتباع الهوى وطول الأمل، فأما اتباع الهوى فيصدُّ عن الحق وأما طول الأمل فينسي الآخرة. ألا وأن الدنيا قد ولّت حذَّاء فلم يبق منها إلا صُبابة كصبابة الأناء اصطبها صبابُّها؛ إلا وإن الأخرة قد اقبلت ولكل منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فإن كل ولد سيلحق بأمه يوم القيامة، وأنّ اليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل " [30]

رابعاً: الطريقة الحوارية:

"وهي حوار بين المعلم والمتعلمين للوصل بهم تدريجياً عن طريق الاستجواب إلى الكشف عن حقيقة لم يعرفوها من قبل"[31].

وهناك تعريف آخر لها "وهي ألقاء مجموعة من الأسئلة المتسلسلة المترابطة على الطلاب، بحيث بحيث توصل عقولهم إلى المعلومات الجديدة بعد أن توسع آفاقهم وتجعلهم يكتشفون نقصهم أو أخطاءهم بأنفسهم"[32].

تقوم على المحادثة التي يتبعها المعلم مع طلابه حول موضوع الدرس بمعنى إنها اختلاف أو مزج للتفكير تعرض فيه الآراء من دون براهين مساندة والمناقشة ليست مجرد تسميع بل إنها عملية تفاعل لفظي وتبادل المواقف بين التلاميذ ومعلميهم، تسمح بإشاعة جو من الحرية والمشاركة الفعالة والحوار الدائم واحترام الرأي الآخر مما يجعل عملية التعلم والتعليم أكثر متعة وأبعد أثر في تحقيق الأهداف التربوية المنشودة [33].

إن هذا النوع من الحوار الذي يكون موضوعه التعلم يوجد بكثرة لما له من أهمية في تأخير العلاقات التربوية والتعليمية ويمكن التمثيل له في القرآن الكريم الحوار الذي جرى بين الله عز وجل وملائكته في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (30) وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (31) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۖ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (32)﴾ (البقرة: 30-31).

فأسلوب الحوار هو أسلوب قرآني لتقرير حقائق وتوصيل الأفكار بطريقة الحوار المنظم وكذلك هو أسلوب السنة الشريفة فقد اتبع المعصومون (عليهم السلام) هذا الأسلوب في الاحتجاجات والمناظرات واحسنوا (عليهم السلام) في تطبيق هذا الأسلوب، والامثلة على هذا الأسلوب كثيرة نذكر منها الحوار الذي دار بين الامام علي (عليه السلام) وكميل عن حد الاستغفار: "قال كميل بن زياد: يا أمير المؤمنين العبد يصيب الذنب فيستغفر الله منه فما حد الاستغفار قال: يا ابن زياد! التوبة، قلت: بس؟ قال: لا، قلت: فكيف؟

قال إن العبد إذا أصاب ذنبا يقول: أستغفر الله بالتحريك، قلت: وما التحريك؟ قال: الشفتان واللسان يريد أن يتبع ذلك بالحقيقة؟ قلت: وما الحقيقة؟ قال: تصديق في القلب وإضمار أن لا يعود إلى الذنب الذي استغفر منه، قال كميل: فإذا فعلت ذلك فأنا من المستغفرين؟

قال: لا، قال كميل: فكيف ذاك؟ قال: لأنك لم تبلغ إلى الأصل بعد، قال كمل:

فأصل الاستغفار ما هو؟ قال: الرجوع إلى التوبة من الذنب الذي استغفرت منه، وهي أول درجة العابدين، وترك الذنب، والاستغفار اسم واقع لمعاني ست: أولها الندم على ما مضى، والثاني العزم على ترك العود أبدا، والثالث أن تؤدي حقوق المخلوقين التي بينك وبينهم، والرابع أن تؤدي حق الله في كل فرض، والخامس أن تذيب اللحم الذي نبت على السحت والحرام حتى يرجع الجلد إلى عظمه ثم تنشئ فيما بينهما لحما جديدا، والسادس أن تذيق البدن ألم الطاعات كما أذقته لذات المعاصي" [34].

خامساً: عرض العلوم والمعارف في درس الدعاء.

منهج أهل البيت (عليهم السلام) في اصلاح الدنيا هو المعرفة وأولها معرفة الخالق جل شأنه بالعقل وتثبيت الفهم بالخشوع والتقوى فليس في غيرهما قناعة أو جدوى [35].

الدعاء مدرسة كاملة لثقافة أهل البيت (عليهم السلام) تدرس فيه العقائد والمفاهيم الإسلامية والاجتماعية والعلاقات الإنسانية والادب العالمي بالاضافة إلى التربية والتزكية العالية.

وقد أسس هذا الأسلوب أهل البيت (عليهم السلام) وعرف عند الإمام علي (عليه السلام) في أدعيته ومناجاته المشهورة ومنها دعاؤه المعروف الذي يرويه عن كميل بن زياد النخعي، ومن الأدعية المشهورة المميزة لأهل البيت (عليهم السلام) هو دعاء الإمام الحسين (عليه السلام) في يوم عرفة.

وقد استفاد من هذا الأسلوب الامام زين العابدين (عليه السلام) إلى حد بعيد وكان نتاجه في هذا المجال واسعاً ومميزاً [36].

عندما تصدر الامام السجاد (عليه السلام) إلى تربية الأمة وشدها بالإسلام فأنه استثمر شقاء الامة من مرحلة الشك وإيقاظ ضميرها مرفداً الامة بالمفاهيم الفكرية العاطفية عن طريق الدعاء والتضرع إلى الله عز وجل لترسيخ المفهوم الإسلامي في وجدان الأمة ، أي إنه (عليه السلام) استثمر الحالة النفسية والفكرية لما كانت عليه الأمة بعد ثورة الحسن (عليه السلام) فاختار الأسلوب الأمثل لمواجهة مثل هذه الحالة [37].

وهو من أساليب الامام السجاد (عليه السلام) النضالية والإعلامية وهو عرض المعرف في إطار الدعاء، والدعاء "هو اتصال معنوي بين الإنسان وربه " إذ لم يكن باستطاعة الامام السجاد (عليه السلام) أن يقدم أو يوضع مفاهيمه الخاصة علانية لأنه كان يعيش في جو من الرعب والإرهاب [38].

وباعتبار أن الدعاء هو الوسيلة المعترف بمشروعيتها عموماً في الاتصال بالله (عز وجل) ولا يمكن لأي سلطة من السلطات المحاسبة على ذلك، كما رأينا الإمام زين العابدين (عليه السلام) وكذلك سار الإمام المهدي (عليه السلام) في هذا الطريق وانتهج نفس المنهج ومنهما (دعاء الفرج) الذي يطلع الفرد على واقعه السيء في عصور الفتن والانحراف ويفهمه على أمله المنشود ويربطه بالله عز وجل عاطفياً إيماناً وثيقاً[39].

سادساً: طريقة الأشباه والنظائر والأمثال.

حفل القرآن الكريم بالأمثال الحسية والتشبيهات الجلية الهادفة إلى تقريب المعاني الذهنية التي لا يمكن إدراكها بالحواس منها قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ۚ بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (الجمعة:5). وقوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ (يس: 39)، واستخدم الوصف وضرب الأمثال، قال تعالى: ﴿وَاضْرِبْ

لَهُمْ مَثَلا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ (يس:13) وقد استخدم المعصومون (عليهم السلام) هذا الأسلوب في التعليم في مواقف كثيرة منها، قول الإمام علي (عليه السلام) في تشبيه أهل الدنيا الغافلين عما يلزم الاستعداد له "أهل الدنيا كركب يُسار بهم وهم نيام"[40]. إن ضرب الأمثال بما يألفه الناس ويحسونه بحواسهم وما يعرفونه في بيئتهم، تعتبر من الوسائل الفعالة التي تسهل على الطلبة إدراك الأمور المقصودة، وإبراز خفيات المعاني وإزالة الحجاب عن دقائق الأفكار والمفاهيم والأشياء المعنوية وتبين للطلبة ما خفي عليهم وتقرب إلى أذهانهم ما غمض عليه، وتوضح لهم ما أشتبه عليهم فيتصورون الموصوف تصوراً أقرب إلى الواقع، وتأتي براعة المعلم في ضرب الأمثلة وتقريب الفكرة المعنوية في صورة مادية [41].

سابعاً: طريقة البيان العملي (الترجمة السلوكية).

أي ترجمة المفاهيم والقيم والاتجاهات والمعلومات على سلوك عملي يتبدى في معاملات المسلم بصفة عامة.

ولعل أبرز مثال على ذلك أن من الممكن للأنسان أن يقرأ الكثير عن كيفية السباحة واهميتها وأنواعها ولكن كل هذا يضل محصوراً في الدائرة الذهنية لا يتعداها إلا إذا نزل صاحبها الماء بالفعل وقام بالسباحة وهكذا الأمر في كل شأن يتعلق بتعليم مهارة من المهارات.

وقد عرف رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) كيف يقدم لمدرسة الحياة الحياة الجاهلية مادة خصبة من التربية السلوكية ملأت قلوب الناس بالعلم والنور والمعرفة وسمت بارواحهم إلى مستوى مثالية صالحة وعقيدة سليمة والذين يتابعون المعصومين (عليهم السلام) يجدون أنفسهم امام معين من الوسائل الناجحة والمحاولات الذكية لإيصال المعاني إلى الأذهان وتأصيلها في النفوس وقد ألتزموا "كمعلمين" أن يتعهدوا سلوكهم بالصقل الدائم والتهذيب المستمر في كل لحظة [42].

وأبرز مثال على ذلك ما قام به الحسن والحسين (عليهم السلام) في تعليم الشيخ فقد روي: "أن الحسن والحسين مرا على شيخ يتوضأ ولا يحسن، فأخذا في التنازع يقول كل واحد منهما: أنت لا تحسن الوضوء فقالا:

أيها الشيخ كن حكما بيننا يتوضأ كل واحد منا فتوضئا ثم قالا: أينا يحسن؟

قال: كلاكما تحسنان الوضوء ولكن هذا الشيخ الجاهل هو الذي لم يكن يحسن وقد تعلم الآن منكما وتاب على يديكما ببركتكما وشفقتكما على أمة جدكما [43].

وقد أكدت السنة الشريفة في كثير من المواضع على ضرورة العمل بالعلم منها قول أبي عبد الله (عليه السلام): "لا يقبل الله عملاً إلا بمعرفة ولا معرفة إلا بعمل، فمن عرف دلته المعرفة على العمل ومن لم يعمل فلا معرفة له ألا إنّ الايمان بعضه من بعض" [44].

وقول رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) "من عمل على غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح"[45].

وجاء في الخبر "جاء رجل إلى علي بن الحسين (عليه السلام) فسأله عن مسائل فأجاب ثم عاد ليسأل عن مثلها فقال علي بن الحسين (عليه السلام): مكتوب في الإنجيل لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولّما تعملوا بما عملتم فإن العلم إذا لم يعمل به لم يزدد صاحبه إلا كفراً ولم يزدد من الله إلا بعداً" [46].

ثامناً: عرض العلوم والمعارف في الوصية.

إن الوصية ذات الأبعاد الشاملة التي بدأها رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) في وصاياه السياسية والثقافية التربوية لعلي (عليه السلام) ثم استمر عليها الإمام علي (عليه السلام) لولده الامام الحسن (عليه

السلام) ولأولاده الآخرين (عليهم السلام) وأصبحت بعد ذلك منهجاً متميزاً لأئمة أهل البيت (عليهم السلام) للأمراء والسلاطين والقادة العسكرين ولكل راعٍ[47]. ومن هذه الوصايا وصية أمير المؤمنين (عليه السلام) لعبد الله بن عباس لمّا بعثه للاحتجاج على الخوارج: "لا تخاصمهم بالقرآن فإن القرآن حمال ذو وجوه، تقول ويقولون، ولكن حاجهم بالسنة، فإنهم لن يجدوا عنها محيصا" [48].

ووصية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام): "يا علي إنه لا فقر أشد من الجهل، ولا مال أعود من العقل، ولا وحدة أوحش من العجب، ولا عمل كالتدبير، ولا ورع كالكف، ولا حسب كحسن الخلق، إن الكذب آفة الحديث، وآفة العلم النسيان، وآفة السماحة المن"[49]

تاسعاً: عرض العلوم والمعارف في الرسائل.

ويمكن أن نلاحظ في الرسائل والبيانات ذات الطابع التوجيهي التعليمي التي يتضمنها نهج البلاغة للإمام علي (عليه السلام) وكذلك في الرسائل التي يبعثها الأئمة المعصومين(عليهم السلام) كالإمام الصادق والباقر (عليهم السلام) لشيعتهم واتباعهم في مختلف الأقطار[50].

ومن أمثلة هذا الأسلوب رسالة الامام جعفر الصادق (عليه السلام) إلى جماعة شيعته وأصحابه: "أما بعد، فاسألوا ربكم العافية، وعليكم بالدعة والوقار والسكينة، وعليكم بالحياء والتنزه عما تنزه عنه الصالحون قبلكم... وإياكم أن تزلقوا ألسنتكم بقول الزور والبهتان والإثم والعدوان، فإنكم إن كففتم ألسنتكم عما يكرهه الله مما نهاكم عنه كان خيرا لكم عند ربكم من أن تزلقوا ألسنتكم به، فإن زلق اللسان فيما يكره الله وما نهى عنه مرداة للعبد عند الله ومقت من الله وصم وعمي وبكم يورثه الله إياه يوم القيامة....." [51].

عاشراً: التعلم والتعليم بالحكمة والموعظة الحسنة.

وهي الطريقة التي يسميها علماء الأخلاق والسيكولوجيون والإرشاد النفسي (بالإرشادية) لتقويم السلوك وضبطه وتعديله وتحسينه وتطويره فهذه الطريقة تسمح للمرشد في أي موقع له كونه معلماً، مربياً،إدارياً، يتابع سلوك الأفراد وتقويم أدائهم، وإعطائهم بوصفهم مرشدين ما هم بحاجة إليه من مواعظ ونصائح وأفكار إرشادية هادفة؛ لأنها تتيح لهم المعرفة المسبقة بنتائج ما يفعلونه، ويمنحهم القدرة على إدراك نتائج أعمالهم في مواقف السلوك المختلفة سواء في موقف تعليمي أو أخلاقي أو تعامل اجتماعي أو موقف آخر فالمواعظ والنصائح والأفكار الإرشادية التوجيهية خطوة ضرورية لمعرفة السلوك وضبطه والسيطرة عليه والتنبؤ بحركته ومساراته المستقبلية والوصول به إلى معايير الصحة النفسية ومحددات النظرة العبادية الإيمانية التي يتبناها المعصومين (عليهم السلام) [52].

واستخدم هذا الأسلوب الإمام السجاد (عليه السلام) عندما لم يكن باستطاعته أن يقدم أو يوضح مفاهيمه الخاصة علانية وباستخدام هذا الأسلوب تعرف الناس على الفكر الإسلامي الصحيح ذلك الفكر الذي تعرض أثر الإعلام المضلل الذي مارسه الطغاة على مر التاريخ للنسيان والتحريف ،نهضه من جديد وقدمه الامام إلى الناس كما كان [53].

ونذكر من مواعظ الامام الحسين (عليه السلام) في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر: " اعتبروا أيها الناس بما وعظ الله به أولياءه من سوء ثنائه على الأحبار، إذ يقول: ﴿لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الإثم﴾(المائدة: 63) وقال: (لعن الذين كفروا من بني اسرائيل ــ إلى قوله ــ لبئس ما كانوا يفعلون) (المائدة: 78–79) وإنما عاب الله ذلك عليهم لانهم كانوا يرون من الظلمة المنكر والفساد فلا ينهونهم عن ذلك رغبة فيما كانوا ينالون منهم، ورهبة مما يحذرون، والله يقول: ﴿فلا تخشوا الناس واخشون﴾ (المائدة: 44) وقال: ﴿المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾(التوبة: 71)

فبدا الله بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة منه لعلمه بأنها اذا أديت وأقيمت استقامت الفرائض كلها هيهنا وصعبها، وذلك أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دعاء إلى الإسلام مع رد المظالم، ومخالفة الظالم وقسمة الفيء والغنائم، وأخذ الصدقات من مواضعها ووضعها في حقها [54].

الحادي عشر: الطريقة الاستكشافية.

تقوم هذه الطريقة على أساس من النظرة إلى اعتبار عملية التعلم والتعليم عملية واحدة يتداخل فيها الطرفان من أجل تحقيق أهداف التعليم وعلى الرغم من توصيات غالبية اللجان والمنظمات الخاصة بالتربية بضرورة استعمال طريقة الاكتشاف في التعلم والتعليم إلا أن هذه الطريقة لم توضع لها مبادئ ومقاييس محددة توضح بدقة كيفية استعمالها في التعليم، فمثلاً ينظر برونر إلى الطريقة الاستكشافية على أنَّها العملية التي يصل لها المتعلم إلى الحل أو النتائج أو الوصول إلى المعلومات بعينها، لذا يهتم برونر بالعملية في حد ذاتها و تتمثل في طرق وأساليب الوصول إلى الحل وتصبح العملية عنده في النهاية قدرة عقلية تنتج من التدرب على حل المشكلات والتدرب على صياغة واختبار الفروض التي يمكن بتحقيقها الوصول إلى الحل الصحيح.

وفي هذه الطريقة يقوم التلميذ باكتشاف العلاقة التي تربط بين المتغيرات أو أكتشاف القاعدة التي يقوم عليها الحل [55].

ونماذج هذه الطريقة في القرآن الكريم كثيرة وكذلك في السنة الشريفة، ففي السنة الشريفة قول الامام علي (عليه السلام) عندما قيل له صف لنا العاقل فقال (عله السلام): "هو الذي يضع الشيء مواضعه، فقيل فصف لنا الجاهل فقال: قد فعلت"[56].

الخاتمة

1. إن مفهوم التعلم والتعليم وإن كان بينهما فوارق إلا أنه لا يمكن الفصل بينهما فالتعليم هو العملية والتعلم هو نتاج لها ومقترن بها.
2. التعليم أفضل مهنة عرفته البشرية وأعظم عمل في الوجود وهو المهنة المقدسة العظمى للمعصومين (عليهم السلام) وشجع الاسلام عليه وحث عليه بصورة ملحة.
3. استخدم المعصومين (عليهم السلام) العديد من الأساليب في سبيل أداء مهامهم الرسالية والتربوية.
4. التنوع في أساليب التعلم والتعليم في السنة الشريفة يوحي بأن نجاح المعلم يكون بأتباع العديد من الأساليب حتى يصل إلى أهدافه وان يكون المعلم على سعة أفق وقدرة على التكيف ومرونة في الأداء.
5. إن علم أهل البيت (عليهم السلام) واحد فعلم أولهم كعلم آخرهم، علم إلهي يتوارثونه خلفاً عن سلف صغيرهم وكبيرهم سواء في ذلك.
6. قدم لنا أهل البيت (عليهم السلام) اطروحة من أهم الطروحات الاسلامية ذات الأبعاد المتعددة العقائدية التربوية، الثقافية، الإجتماعية، السياسية، الاقتصادية.

الهوامش

1. ابن منظور، لسان العرب (سلب)،ج473/1.
2. الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن،ج239/2
3. شبر خليل ابراهيم،عبد الرحمن، عبد الباقي، أساسيات التدريس، 231.
4. ابن فارس، مقاييس اللغة،ج109/4.
5. أنور محمد الشرقاوي، التعليم نظريات وتطبيقات، 11–12.
6. ابن منظور، لسان العرب، ج3083/36–3084.
7. د. عبد الحي السبحي، د. محمد الفسايمة، طرائق التدريس العامة وتقويمها، 32.
8. المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن، ج290/6.
9. رجاء محمود، التعليم أسسه وتطبيقاته، 20.
10. مشروع تأسيس الجودة والتأهيل للأتحاد المؤسسي والبرامجي، استراتيجيات التعلم والتعليم والتقويم، 13.
11. مصطفى الموسوي، الروائع المختارة من خطب الإمام الحسن (عليه السلام)، 115.
12. يوسف مدن، دراسات في الفكر التربوي عند الإمام الحسن (عليه السلام)، 31.
13. ينظر: يوسف مدن، دراسات في الفكر التربوي عند الإمام الحسن (عليه السلام)، 36–37.
14. مهدي محبوبة، من عبقرية الإمام، 110–111.
15. الحسن بن علي الحراني، تحف العقول، 42.
16. عبد الحليم عوض الحلي، مقالات في المعارف الإسلامية، 60–61.
17. المجلسي، بحار الأنوار، ج10، 460.
18. الحسن بن علي الحراني، تحف العقول، 32.
19. شرح علي محمد دخبل، نهج البلاغة، ج333/2.
20. عبد الله الهاشمي، الآداب الإسلامية،59.
21. الحسن بن علي الحراني، تحف العقول،42.
22. شرح علي محمد دخيل، نهج البلاغة، ج681/4.
23. المصدر نفسه، ج681/4.
24. يوسف مدن، دراسات في الفكر التربوي عند الإمام الحسن (عليه السلام)، 111.
25. الكليني، أصول الكافي، 21.
26. الحسن بن علي الحراني، تحف العقول، 17.
27. مركز نون، التدريس طرائق واستراتيجيات، 73.
28. ينظر: يوسف مدن، دراسات في الفكر التربوي عند الإمام الحسن (عليه السلام)، 130.
29. الحسن بن علي الحراني، تحف العقول، 42.
30. شرح (علي محمد دخيل، نهج البلاغة، 70–71.
31. مركز نون، التدريس طرائق واستراتيجيات، 95.
32. عبد اللطيف بن حسين بن فرج، طريقة التدريس في القرن الواحد والعشرين، 96.
33. عبد الحي السبحي، طرائق التدريس العامة وتقويمها،75.

34. الحسن بن علي الحراني، تحف العقول، 121.
35. عبد الحليم الجندي، الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، 342.
36. محمد باقر الحكيم، دور أهل البيت (عليهم السلام) في بناء الجماعة، 91.
37. عادل الأديب، دور أهل البيت (عليهم السلام) في الحياة الاسلامية، 29.
38. ينظر: مهدي البشواني، سيرة الأئمة (عليهم السلام)، 233–241.
39. محمد محمد باقر الصدر، الغيبة الكبرى، 127.
40. علي محمد دخيل، نهج البلاغة،ج612/4.
41. عبد اللطيف بن حسين بن فرج، طرائق التدريس في القرن الواحد والعشرين، 148.
42. ينظر: سعيد اسماعيل، اصول التربية الاسلامية، 277.
43. ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج199/3.
44. الكليني، أصول الكافي، ج29/1.
45. نفس المصدر والصفحة.
46. الكليني، أصول الكافي، ج29/1.
47. محمد باقر الحكيم، دور أهل البيت (عليهم السلام) في بناء الجماعة، 92.
48. شرح محمد دخيّل، نهج البلاغة، ج596/3.
49. الحسن بن علي الحراني، تحف العقول،16.
50. محمد باقر الحكيم، دور أهل البيت (عليهم السلام) في بناء الجماعة، 92–93.
51. الحسن بن علي الحراني تحف العقول، 200.
52. ينظر: يوسف مدن، دراسات في الفكر التربوي عند الإمام الحسن (عليه السلام)، 104.
53. مهدي البشواني، سيرة الأئمة (عليهم السلام)، 233.
54. الحسن بن علي الحراني، تحف العقول، 149.
55. عبد اللطيف بن فرج، طرق التدريس في القرن الواحد والعشرين، 142.
56. شرح علي محمد دخيل، نهج البلاغة، ج656/3.

CONFLICT OF INTERESTS
There are no conflicts of interest

المصادر

القرآن الكريم
1. ابن شهر آشوب منير الدين ابي عبد الله محمدبن علي بن شهرآشوب المازنداني ت(588)، تصحيح: محمد كاظم، المطبعة الحيدرية، 1376هـ– 1956م.
2. ابن فارس، ابي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر (د.ت).
3. ابن منظور، لسان العرب، تحقيق نخبة من العاملين بدار المعارف (عبد الله علي الكبسي، محمد أحمد هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة (د.ت).

4. ابو الحسن بن علي بن الحسين الحراني، تحف العقول عن آل الرسول (صل الله عليه وآله وسلم) الطبعة الاولى، 1429ه-2008م.
5. أنور محمد الشرقاوي، التعلم نظريات وتطبيقات، مطبعة محمد عبد الكريم، القاهرة.
6. رجاء محمود ابو علام، التعليم اسسه وتطبيقاته، المطبعة الاولى، 2004م-1425هـ، دار المسيرة، عمان.
7. الزرقاني، محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق فواز أحمد زمرلي، الطبعة الاولى، دار الكتاب العربي، بيروت، 1995م.
8. سعيد اسماعيل علي، اصول التربية الاسلامية، الطبعة الاولى، دار المسيرة، عمان، 1427ه-2007م.
9. عادل الاديب، دور أهل البيت (عليهم السلام) في الحياة الاسلامية.
10. عبد اللطيف بن حسين بن فرج، طريقة التدريس في القرن الواحد والعشرين، الطبعة الاولى، دار المسيرة، عمان، 1426ه_2005م.
11. عبد الحي أحمد السبحي، محمد بن عبد الله السقايمة ، طرائق التدريس العامة وتقويمها.
12. عبد الحليم الجندي، الامام جعفر الصادق (عليه السلام).
13. عبد الحليم عوض الحلي، مقالات في العارف الاسلامية.
14. الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني (ت:328ه)، أصول الكافي ويليه الروضة، الطبعة الاولى، مؤسسة الأعلمي، بيروت، 1421ه_2005م.
15. محمد باقر الحكيم، دور أهل البيت (عليهم السلام) في بناء الجماعة.
16. محمد محمد باقر صادق الصدر (قدس سره)، الغيبة الكبرى.
17. مركز نون، التدريس طرائق واستراتيجيات، نشر جمعية المعارف الاسلامية، بيروت، الطبعة الاولى، 1430ه- 2011م.
18. مشروع تأسيس الجودة والتأهيل والاعتماد المؤسسي والبرامجي، استراتيجيات التعلم والتعليم والتقويم، 1434ه.
19. مصطفى الموسوي، الروائع المختارة من خطب الامام الحسن (عليه السلام)، تحقيق، مرتضى الرضوي، الطبعة الاولى، 1395ه.
20. المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن، الطبعة الاولى.
21. مهدي البيشواني، سيرة الأئمة (عليهم السام)، عرض وتحليل للحياة السياسية والعلمية للأئمة (عليهم السلام)، تعريب حسين الواسطي، مؤسسة الامام الصادق (عليه السلام)، مطبعة اعتماد، 1423ه.
22. مهدي حبوبة، من عبقرية الامام، الطبعة الثانية، مطبعة الارشاد، بغداد، 1387ه.
23. يوسف مدن، دراسات في الفكر التربوي عند الامام الحسن (عليه السلام)، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية، دار البرهان. بيروت، الطبعة الأولى، 1430ه.